

مفخرة الأحساء، وعطر البهاء إلى الأُستاذ: عبد الكريم بو خمسين

أيا عصاة موسى، ولسان طاهرٍ، ويا دوحة نخلٍ وإعصار المفاخر..

قل لي بربك ليس من باب الإثبات، أو ترميم الشتات لاستفاضة المشاعر واستجداء النوادر..

ولكن من باب كيف وصلت لهذا؛ ومن رفع حس المسؤولية بداخلك؟!

هل هو وضوء باقر؛ وأمكنة الحواضر؟!

أم لاستناد حُسنٍ؛ وإخضرار البيادر؟!

أو لكل شيءٍ في حياتك قبلة ومطافٍ؛ وتكبيرة ورُدافٍ؟!

لا تُتمتم لي أيها الكبير بين قومك، وتتركُنِي خلف مسارك دون إفادة، بُغية التواضع واستصغار

السيادة.. فلكل مقامٍ تكبيرة وسلامٍ، ولكل صدقٍ معانٍ وغطامٍ..

فهل يعرفها السند؛ أو يستأصلها المسد بالتنكر؟!

بلى، فاسمك معروف، ورسمك موصوف؛ وعطرك مرصوف.. لكل من عرف الخير، واستفاق من سلمه بعلمه..

لم تُعهد المسائر إلا وكفك قد أرساها..

ولم تُستدر الصوائر إلا ومالك قد أرواها..

فحقاً حقاً، لا تطلب الخير إلا من يسكن بأصله الكرم، ولا تُوزع الصُبْح إلا بمن في غيومه النعم.. فلا

تسفك ماء وجهك إلا لمن في كؤوسهم القراح، وأوعية اللقاح..

فماذا نقول ساعة بيعك لدارك؛ ومواجيب قرارك؛ لتودع ذاك المال لصالح الجمعية الخيرية!

أم أنني استطرد الكلام لنفحات الطين وخدوع العرين لبساتين أبناء عمك وخالك؟!

أجل، جلسة عطرية لمقامك، ونبرة هجرية لوسامك، ومآقٍ أحرقت سفوح خدك بالدموع..

لم ننس البكاء وجأش صوتك الذي أردت أن تُخفيه بالبداية، وتحتويه بشماغك الأبيض بتلك الأصبوحة

الشتوية!

وكلما أدت نواطرك في الوجوه، خاطبتهم بلسان سريرتك الصامت: كيف يطيب لكم عيشكم وجواركم سادة الخور، وأرهقه الخبر؛ لصراخ الأيتام، وآهات الأرامل؟!

فهل تستحضر بيت العوز الذي تكفلته؛ أم أن حديث راعيه أحرق مراعيه؟!

وهل تستذكر لنا الآن ذاك الاتصال الذي أجلسك من نومك؛ وأسعدك في صومك ساعة الظهيرة؟!

سأُقبل أنا جبين عُمرك، وأنامل وعيك.. وسأهمس في أذن كبرك التواق بالذي صار وقد جرى بترانيم اللهجة، واستطالة المدات فيها..

هم: الو.. السلام عليكم

هو: وعليكم السلام؛ تفضلوا بخدمتكم

هم: هل عرفتنا؟

هو: لا والله؛ ما أتذكركم..

هم: أنا فلان..

هو: عاد ما أتذكر الحين أنه الكبرشين!

هم: أنعم اـ عليك يا بومحمد، وجعل حياتك كلها بشائر..

هو: إلهي يا اـ، وأنتوا بعد كذلك..

هم: نبشرك يا بو محمد العيال تخرجوا، واشتغلوا، واعرسوا، وصاروا في أعلى المناصب، وأحنه في خير خير من بركات..

هو: استغفر اـ هذا من اـ موب من عنديه.. والحمد اـ رب العالمين.. واـ يبشركم بالجنة واـ العظيم فرحتونيه..

فهل تتذكر ذلك؛ أم أن لحم كتفك الذي أقسمت عليه لا تطلب استرداده إلا من رب كريم، ودعاء رحيم، وسناء قويم، وصحة دائمة..

أم أن الدهر قد أتعبك؛ والسير قد أكسبك، والضير لم يُجلي عزيمتك التي رسمت لها أهدافك، وحكت بها أوصافك بين خيوط (السدوة)، (ومزراق الحاج)، وحرف الجنادرية وغيرها الكثير الكثير؟